

# سميرة عبد الوهاب... جماليات الرسم ولغة الجسد

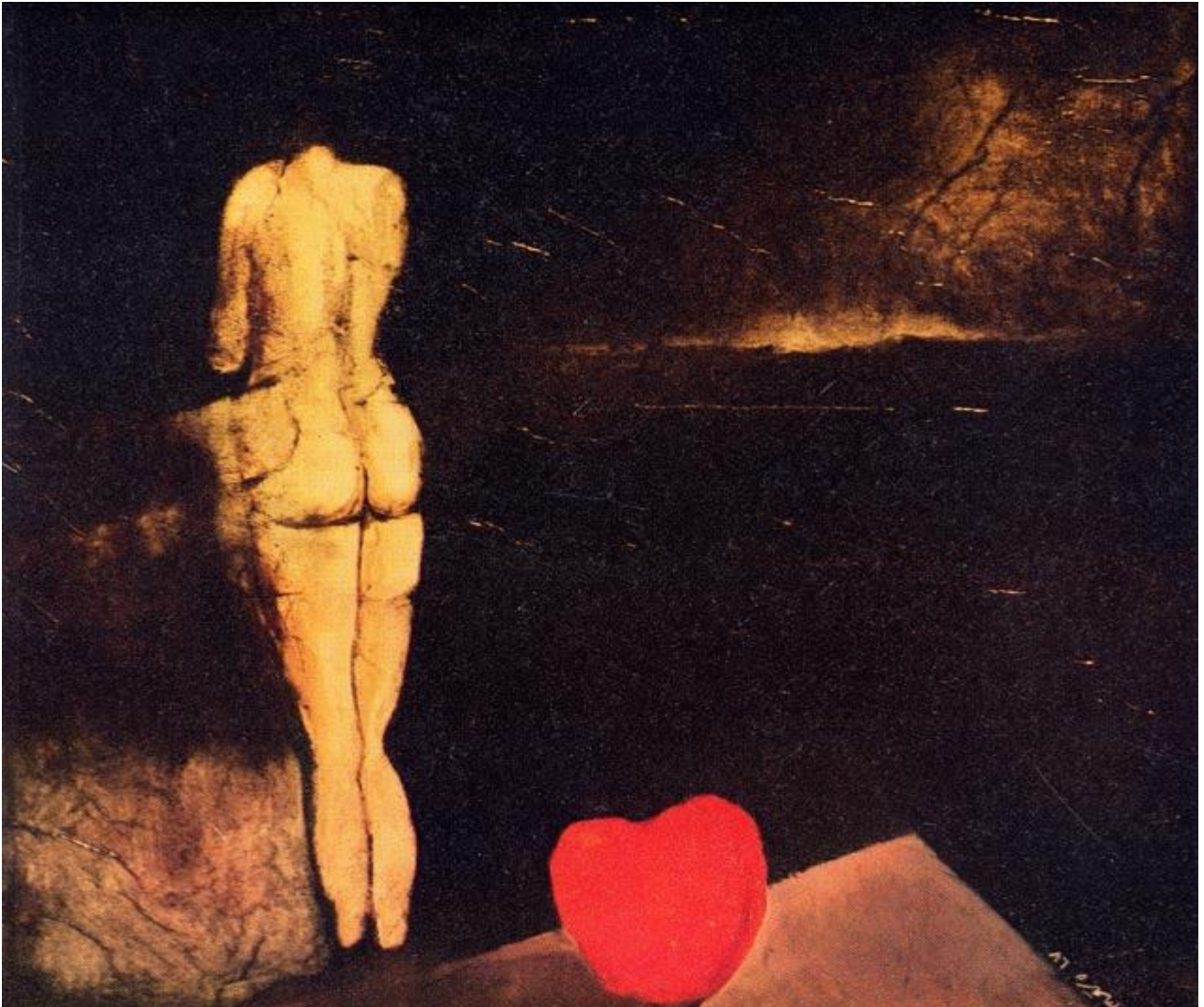
د. محمد العبيدي



موضوع الرسم العراقي المعاصر ، يحتل مكانة خاصة في نفوس المشتغلين والمتلقين في العراق والعالم العربي ، غير ان هناك اشكاليات تظهر مرة هناك ومرة هنا ، عن الحداثة واشكاليات فنية وجمالية بالنسبة الى الذوق السائد من جهة ، وبالنسبة الى مفهوم اللوحة او النتاج الفني التشكيلي من جهة اخرى ، وقد لانبالغ اذا ماذهبنا الى ان مصطلح الحداثة فيه من المقاربات النقدية ومن خلاف من هو مؤيد ومن هو معارض وله الاثر الكبير في تطور النقد ، ناهيك عن ظهور فلسفات ودراسات جديدة تصب في هذا المحور .

الفن التشكيلي العراقي المعاصر فيه ادوات تحركه وافكار تعمق وتبلور تاريخه بشكل ناضج ، ونود ان نسجل في هذا المجال ، تجربة ( سميرة عبد الوهاب)

ولا ابالغ عندما اقول انها تجربة شغلت الوسط النقدي في بداياتها لتعلن هذه المرأة انها سوف تنطلق من ماهو تقليدي في اللغة والجسد الى الهجوم على ماهو حداثوي ولكن بوصفه قضية نقدية اولا ومن ثم عملية التعامل ، تعكس كل ماهو قديم الى مستوى الدفاع ضمن اصوله الجمالية المتوارثة ، وتحذر افكارها من أي تجديد فيما يخص الصورة الفنية والمعاني التي تحملها ومن خلال نتاجاتها اعلنت ان ضرورة التفرد والتميز تعلنه على صعيد موقع التحديث من التراث من افكار مقتبسة مختزلة وان بدت نمطية تقليدية ولكنها تكون مقومة بالاداء التكويني والعمل التقني في انشاء اللوحة



اللوحة الفنية عندها لم تكن صورة مجرد شرح للأفكار او توضيح لمجرد وجود اقتباسات لأفكار ( التفاحة+ حواء) لتعطي انطباع قصصي يمكن الاستغناء عنه بأفكار أكثر اختزالاً ، وانت تطالع اللوحة تلاحظ هناك صورة حدائثية داخلية في صميم أفكار اللوحة قامت الفنانة ببناء الأفكار بطريقة البناء الحيوي ، المكمل الواحد الآخر لتصبح ( حواء) هي صلب الفكرة تحقق توازناً ملحوظاً مع ( التفاحة) لتعطي اللون الأحمر مداه دون خوف والاثارة دون تردد ولا انفصال بينهما ولكنها لم تراعي العلاقة بين عناصر الصورة ، بحيث يرى كاتب المقال انها تقوم على صهر الألوان ليقوم بهذه المهمة فلم يحدث هناك أي تجاوز ولكن حدث التقابل في الجسد مكوناً لغة بلاغية شاعرية تقصدت الفنانة في ان تجعل من نتائجها اعلاه ان لا مجال للاضافة لامجال لوجود الأوراق وهذا الجسد المعلن ، هو بيان لصلة هذه اللوحة مع أفكار تتناغم بها الألوان ، وتعطي للوعي الجمالي حقه بالسيطرة النوعية ومن ثم السيطرة اللونية .

ومن منظور بطولية ( سميرة) هي المخلص الأول من الجنة باتجاه الأرض من الاحتلال من الاستلاب ، بأفكار الجسد شكلاً من أشكال الخصب والانبعاث من الرجولة والفحولة باتجاه النماء والتكاثر ، ولكن جدران الكهف مظلمة وبصيص النار مشتعل بطولية في الحجر بطولية في النار ليتكلم الجسد ، عارياً يقترن بالتفاحة يحيل تلازم القيم ، للحق للخير والجمال ولكن هذه المرة في الأرض ، الكهف مظلم مرتبطاً بالنار والاشتعال والانارة ، مرتبطاً بالتفاحة رمز المقاومة الشهير كلها اعطتها خصوصيات لتعلن من خلال الجسد انها قادمة بتجربة ، توحد فيها الظلام والحق والخير والنور واللون الأحمر والأصفر ، رموز استوعبت من خلالها ، الموقف الجمالي وتكلمت مع الجسد بلغة تحريض الأشياء ولكن هذه المرة على الأرض وليس في الخيال



كيف يستطيع المتلقي ان يبرز التعامل الرمزي مع الظواهر والاشياء؟  
عادة الافكار هي الاساس في ابراز القيم الجمالية ، لاشك ان لوحات  
الفنانة هي محطة مهمة للفن العراقي المعاصر ويبدو لي ، ان المنطلق  
الجمالي ينسجم مع ان لابد وان تكن هناك طرق فنية لابرار الموضوع  
اولا ومن ثم ابراز الحالة الجمالية وارد ، اعتقد ان العلاقة الجمالية  
لعناصر اللوحة لابد وان تكون محرصة للافكار ومثيرة من خلال الالوان  
، وهذا يسبب انعكاس ايجابي على عملية الادراك ، التعامل هنا يكون مع  
افكار لها من المفردات الرمزية مايجعلها مؤهلا في ان تدخل الامتحان  
لتوضح العديد من التساؤلات للتعامل الرمزي مع الموضوعات .

( سميرة عبد الوهاب) تيسر لها من خلال لوحات الجسد ان تنتج رموزا  
ذات احياء مكثف ، رموزا اتكات عليها لتحافظ على التوازن ، لتجعل من  
الاشياء موضوعات هي الاخرى تتكا على الطبيعة النفسية للتعامل  
الرمزي والروحي وهذا يعتقد الباحث نوع من الحرية الملازمة لها ،  
والتي اختلفت عن اقرانها في ان تكون على محك مع الظواهر والاشياء .



اعتماد النماذج الفنية لفترة الثمانينات، تتمتع بأسلوب تقني استخدمتها بجرأة في التعبير عن الوعي الجمالي ، الذي اعتقد انه بدأ يقترب من الدرامية (dramatic)

وان كان هو تعبير عن واقع معين ربما واقع انساني ، ولكن ليس بالضرورة ان تكون ( سميرة عبد الوهاب) تخفف من المعطيات البيئية التي شحنت الاجواء في تلك الفترة المنصرمة ولكن؟ يتفق معي الكثير من الفنانين ان نهاية الثمانينات كانت فيها نوع من الحرية المشكلة الجاهزة بافكار اعطت دور للمعالجة الفنية اكثر من غيرها من خلال استقدام المفردة القديمة التي مثلت الاثر والاثر الفني واسقاطها في النتاج نفسه ، الرسامة كانت من الاوائل التي اعلنت انها لن تقتبس وانما تستقدم شيئا ملازما لافكارها لتوسع وتعالج ما هو ممكن باضاءة الالوان بالعلاقات بالقيم المختلفة ، كلها اجتمعت لتقول ان تجلي التجربة اللونية في نتاجي التشكيلي يعزز بافكار ، درامية وهذا كان احد المواضيع الذي يتناوله الواقع.

محمد العبيدي

## الفنانة سميرة عبدالوهاب

